

الشاعر الحوار مع الأرض ، فعرف أنها تبارك الطامحين ، وتلمن القانمين ، وتلفته إلى أن هذا هو قانون الكون ، يشهد على ذلك الأفق الرحيب والنحل الضئيل .

المقطوعات الثلاث الأولى من القصيدة تؤكد - إذن - هذا الخاطر و توسع مجاله ، ولكن هل يقف الشاعر عند هذا الحد؟ هل يكتفي الشاعر باتساع مجال رؤيته حتى يشمل الكون والآفاق؟ كلا! فلو فعل لكانت التجربة - كما أحسها هو وعاشها - مبتورة ، لأن الشابي عميق. الشعور بالحياة ولهذا لا يكتفي « باتساع » مجال رؤيته ، حتى يضم إليه « عمق » هذا المجال أيضا .

ولكي يظهر الخاطر الساري في القصيدة في أعمق صورة يقف بنا الشاعر في بقية القصيدة أمام قصة « البذور » التي تمثل إرادة الحياة المنتصرة ، فها هو ذا الغاب قد قضى عليه الشتاء ، وأطفأ سحره ، ومزق أغصانه وأوراقه وأزهاره ، فعبثت بها الريح في كل واد ، وجرفها السيل ، حتى فنيت فلم يبق منها شيء ... اللهم إلا « البذور » إنها تحمل إرادة الحياة ، تحلم بها في كل صورها الفاتنة ، وتشتاق إليها ، حتى إذا نما شوقها استطاعت أن تشق التربة من فوقها ، وأن تبصر الكون من حولها ، وأن تتلقى قبلات الربيع على شفاهها ، لقد انتصرت فيها إرادة الحياة !

وبهذا يزداد الخاطر الساري عمقا ، ويحقق للشاعر حينئذ أن يجتمه القصيدة بمثل ما بدأها به ، فقد تمت الدورة بدءاً وختاماً ، وأكتملت الرؤية عمقا واتساعا .

الصور :

وفي ظل هذا الاندماج بين الخاطر الساري والماطفة والأفكار تؤدي الصور وظيفتها العضوية . فترى الكثرة والوفرة في الصور المشرقة وهذا ما تجده ، مثلا ، في قول الربيع للنباتات الجديدة :

إليكِ الفضاء ، إليكِ الضياء ، إليكِ الثرى الحالم المزدهر
إليكِ الجمال الذي لا يبدي ، إليكِ الوجود الرحيب المزدهر